

كمال الدين وتمام النعمة

[11] وفي قول اﷺ عزوجل: " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة " حجة قوية في غيبة الامام عليه السلام، وذلك أنه عزوجل لما قال: " إني جاعل في الارض خليفة " أوجب بهذا اللفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته فاعتقد عدو اﷺ إبليس بهذه الكلمة نفاقاً وأضره حتى صار به منافقاً، وذلك أنه أضر أنه يخالفه متى استعبد بالطاعة له، فكان نفاقه أنكر النفاق لانه نفاق بظهر الغيب، ولهذا من الشأن صار أخرى المنافقين كلهم، ولما عرف اﷺ عزوجل ملائكته ذلك أضرروا الطاعة له واشتاقوا إليه فأضرروا نقيض ما أضره الشيطان فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحق عدو اﷺ من الخزي والخسار، فالطاعة والمولات بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح لانه أبعد من الشبهة والمغالطة، ولهذا روي عن النبي صلى اﷺ عليه وآله أنه قال: " من دعا لآخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السماء ولك مثله ". وإن اﷺ تبارك وتعالى أكد دينه بالايمان بالغيب فقال: " هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب - الآية " (1) فالايمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه لانه خلو من كل عيب وريب لان بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنه إنما يطيع رغبة في خير أو مال، أو رهبة من قتل أو غير ذلك مما هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم وإيمان الغيب مأمون من ذلك كله، ومحروس من معايبه بأصله، يدل على ذلك قول اﷺ عزوجل: " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا باﷺ وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا " (2) ولما حصل للمتعبد ما حصل من الايمان بالغيب لم يحرم اﷺ عزوجل ذلك ملائكته فقد جاء في الخبر إن اﷺ سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمئة عام. وكان يحصل في هذه المدة الطاعة للملائكة اﷺ على قدرها. ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والا عوام لم يجد بدا من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة، والساعة الواحدة لاتتعري من حكمة ما، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان وفي الساعات حكم، وما زاد في الوقت إلا زاد في _____ (1) البقرة: 2. (2) المؤمن: